ان الكل بقضا الله تعالى وقدره وقيل الضمير في سلكناه عايد الى القران
قال ابن عادل وهو الظاهر اي سلكناه في قلوب المجرمين كما سلكناه
في قلوب المومنين ومع ذلك لم ينجع فيهم وفي جملة لا يومنون به وجهان
احدهما الاستيناف على جهة البيان والايضاح لما قبله والثاني
انها حال من الضمير في سلكناه اي سلكناه غير مومن به اي من اجل
ما جبلوا عليه من الاجرام وجبل على قلوبهم من الطبع والختام حتى
يروا العذاب الاليم اي الملجي للايمان حين لا ينفعهم الايمان
ويطلبون الامان حيث لا امان ولما كان اتيانه السر فجاة اشد
قال تعالى فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا اي
تاسفا واستسلاما وتلهفا في تلك الحالة لعلمهم بانه لا طاقة
به بوجه هل نحن منظرون اي مفسوح لنا في اجالنا فنسمع ونطيع
فان قيل ما معنى التعقيب في اتيانهم بغتة فيقولوا اجيب بانه
ليس المعنى ترادف روية العذاب ومفاجاته وسوال النظرة في
الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يومنون بالقران
حتى تكون رويتهم للعذاب عما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة
عما هو اشد منه وهو سوالهم النظرة مثال ذلك ان تقول لمن
تعظه ان اسات مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد
بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقب مقت الصالحين وانما
قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسي فانه يحصل بسبب
الاساة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت
الله وترى ثم يقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه ولما اوعدهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا متى توعدنا بالعذاب
ومتى هذا الوعد قال الله تعالى افبعذابنا اي وقد تبين لهم كيف
احنه

احنه للامم الماضية والقرون الخالية والاقوام العاتية يستعجلون
اي بقولهم امطر علينا حجارة او اسقط علينا كسفا من السما ونحو ذلك
افرايت اي هب ان الامر كما يعتقدون من طول عيشهم في النعيم
فاخبرني ان متعناهم اي في الدنيا بعد العيش وصفا الحياة سنين
ثم جاءهم اي بعد تلك السنين المتطاولة والدهور المتواصلة
ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون دفع
العذاب وتخفيفه اي لم يغن عنهم طول التمتع شيا ويكونوا كانهم
لم يكونوا في نعيم قط وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف
وكان يتمنى لقاه فقال له عظني فلم يزد على تلاوة هذه الاية
فقال لقد وعظت فابلغت وما اهلكنا من قرية اي
من القرى السالفة بعذاب الاستيصال الا لها منذرون رسولهم
ومن تبعه من امته ومن سمعوا من الرسل باخبارهم مع اممهم
من قبلهم ثم علل الانذار بقوله تعالى ذكرى اي تنبيها عظيما على
ما فيه النجاة وجعل المنذرين نفس الذكرى كما قال تعالى
قد انزلنا اليكم ذكرا رسولا وفيه اشارة الى امعانهم في التذكير
حتى صاروا اياه وما كنا ظالمين اي في اهلاك شي منها لانهم كفروا
نعمتنا وعبدوا غيرنا بعد الاعذار عليهم ومتابعة الحجج ومواصلة
الوعيد تنبيه الواو في قوله وما كنا واو الحال من نون اهلكنا
فان قيل كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في
قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجيب
بان الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتاكيد
وصل الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى وثامنهم كلبهم ولما كان الكفرة
يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به

Copyright © King Saud University